

الهوية الحائرة لتخصص المكتبات والمعلومات

أ.د. أسامة السيد محمود على

أستاذ المكتبات والمعلومات - قسم المكتبات والوثائق والمعلومات

كلية الآداب - جامعة القاهرة

Usama.elsaved@gmail.com

الدكتور سعد الهجرسي اتم الله عليه بالشفاء ثم إلى كلية الحاسب والمعلومات في الثمانينات وكاد الأمر يسفر عن نقل الزملاء مصطفى حسام الدين وهشام عزمى معى لولا تدخل الراحل العظيم الدكتور / محمود الشنيطى الذى أدرك أن هذا هو اللبنة الأولى لتفتيت التخصص، ولولا وجود نائب رئيس الجامعة - كان عميدا للكلية - ويدرك خصوصية هذا القسم في هذا الوقت لنقل أساتذة القسم إلى كلية الحاسب والمعلومات وأساتذة آخرين إلى كليات التربية النوعية التي كانت في بداياتها هي الأخرى وأساتذة الوثائق إلى قسم التاريخ.

لا أعتقد أن هذا الوضع في جامعة القاهرة ولا في الجامعات المصرية فقط، ونظره حولنا إلى الجامعات العربية سنجد اختلاف هوية الكلية الأم التي ينتمى إليها دراسات المكتبات والمعلومات يتجلى بأوضح درجاته، فهناك في تونس والمغرب ولبنان دراسات تنتمي إلى كليات صحافة وإعلام، ودراسات مكتبات ومعلومات تنتمي إلى كليات

جاءت فكرة هذه الدراسة السريع من زيارة أخيرة إلى الرياض لقسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك سعود لمراجعة أخيرة لأوراق ومتطلبات ضمان الجودة قبل تقديم القسم لطلب الاعتماد، تزاملت فيها مع الأستاذ الدكتور محمد جعفر عارف أستاذ ورئيس قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز فذكر لي أن القسم بجامعة الملك عبد العزيز سوف يبدأ من العام الجامعي القادم ٢٠١٢/٢٠١٣ برنامجا جديدا لإدارة المعلومات والمعرفة وسوف ينقل القسم بأعضاء هيئة التدريس به إلى كلية الإدارة والاقتصاد بدلا من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فأعاد ذلك على نفسى طرح تساؤلات أرجعتني إلى الوراء لما يقترب من أربعة عقود شاهدت وعاشت تجارب ومحاولات متعددة لنقل تبعية قسم المكتبات والوثائق والمعلومات بجامعة القاهرة إلى كلية الإعلام في السبعينيات عندما أصبح قسم الصحافة بآداب القاهرة هو نواه الكلية الجديدة عندما انشأت وتصدى لذلك أستاذ الأجيال

للإدارة مثل أكاديمية السادات بمصر وبعض الكليات والجامعات الخاصة في الأردن، والخطوة الجديدة لقسم جامعة الملك عبد العزيز، ودراسات للمكتبات والمعلومات تنتمي إلى كليات الحاسب والمعلومات مثل جامعة الإمام محمد بن سعود ومشروع قسم جامعة أم القرى ودراسات مكتبات ومعلومات تنتمي إلى كليات تربية مثل الهيئة العام للتعليم التطبيقي بالكويت وجامعة البحرين أو كليات التربية النوعية في مصر، أما باقى الأقسام فهي تنتمي إلى كليات آداب وعلوم إنسانية وعلوم اجتماعية وهي الأغلبية.

لا نستطيع أن نخدع أنفسنا ونعيد ذلك إلى حداثة التخصص، فقد تجاوزنا سبعة عقود كاملة لأول قسم أكاديمي، بل الحقيقة الواضحة التي أمامنا والتي أن الأوان لان نجد حلا لمعالجتها هو نقص المرجعية النظرية التي تأصل بنية هذا التخصص ومجاله وظاهرته ومحاوره وعلاقاته بالعلوم الأخرى ويجتهد في وضع قوانين ونظريات - وليست قواعد عمل - بل قوانين ونظرياته تكفل أساليب منهجية لتطويره وحل مشاكله .

الدراسات السابقة

أن اختلاف الظروف البيئية بين الجامعات العربية والجامعات في الدول الأخرى، لم تمنع من أن هذه القضية لا تزال حائرة في كل دول العالم بل وفي الولايات المتحدة - والتي يعتبرها بعض أساتذة المكتبات والمعلومات هي النموذج الأمثل لهذا التخصص - والذي لا بد أن نطبقه ونسعى ورائه رغم اختلاف هذه الظروف البيئية، ولعلنا

ندهش من أن قضايا أثرت عندما أدخل ملفيل ديوى دراسة المكتبات إلى جامعة كلومبيا عام ١٨٧٦، فنار البعض في المجتمع الأكاديمي الأمريكي رافضا أن تكون هذه الدراسة مساوية للتخصصات الأخرى باعتبارها مجموعة تدريبات مهنية لا ترقى إلى مقررات جامعية، ندهش عندما نكتشف بتصفح مجلة Library Journal لسان حال الجمعية الأمريكية للمكتبات تنشر في باب الآراء من ينادى بتوقف الصراع بين المهنيين والأكاديميين في مدارس المكتبات والمعلومات الأمريكية^(١) أن هذه القضايا لا تزال حية ترزق.

ربما كان كاتب هذا البحث من أوائل من تناولوا موضوع الهوية والانتماء في رسالته للدكتوراه عام ١٩٨٥^(٢)، فدرس انتماء ٥٣ برنامجا لليسانس والبكالوريوس والماجستير والدكتوراه في ٥٠ جامعة ومعهدا مختلفا من ١٢ دولة غربية في الولايات المتحدة وكندا واليابان وأوربا و١٣ دولة آسيوية وأفريقية وعربية ومن أمريكا اللاتينية، وفي النصف الأول من الثمانينيات ، وجد أن ٩٠% من هذه الجامعات تفرد لتخصص المكتبات والمعلومات وحدة إدارية (كلية) مستقلة ونحو ١٠% أخرى تتوزع الانتماءات فيها بين كليات التربية والإدارة والعلوم الاجتماعية والإنسانيات والحاسبات، وارجع ذلك إلى أن الظاهرة الأساسية التي يدرسها هذا التخصص وهي ظاهرة المعرفة البشرية المسجلة، ظاهرة متداخلة مع العلوم الأخرى.

وعلى مدار السنوات كان لكل من أحمد بدر^(٣)، وحشمت قاسم^(٤)، ومحمد فتحى عبد

العلوم الاجتماعية وأن الغلبة في الأردن لتدرس علوم المكتبات والمعلومات في كليات الإدارة ، وأن غلبة الانتماءات لكليات الآداب صيغ التخصص بصيغة أدبية بعيدة عن العالمية .

وما نشر من إنتاج فكري دولي يؤكد استمرار أزمة الهوية التي تزيدها مجموعة مؤثرات بينية وأكاديمية، ففي اليونان مثلا كانت دراسة المكتبات والمعلومات تأخذ الطابع الألماني والفرنسي من أمها مقررات مهنية مع تدريبات وزيارات عملية مكثفة وكانت تتبع الكليات التطبيقية حتى ٢٠٠٢، حين صدر قرار بضم هذه الكليات إلى الجامعات اليونانية التي فرضت بدورها مجموعة متطلبات نظرية مما أدى إلى تقليص التدريبات والزيارات الميدانية^(٨)، وهو عنصر هام جدا في موضوع انتماء البرنامج التعليمي الذي يتأثر مباشرة بتغيير انتماء البرنامج طبقا للمؤسسة الام . سار في هذا الاتجاه أيضا معظم الجامعات الاسترالية^(٩) منذ مطلع الألفية الثالثة، فحدث تغيير واضح في انتماء البرامج والأقسام من كليات ومعاهد الإنسانيات والآداب والعلوم الاجتماعية ، إلى كليات التربية والحاسبات والرياضيات والإدارة ، وارجعت الدراسة أسباب ذلك إلى تنوع خلفيات أعضاء هيئة التدريس وغلبة خلفية على أخرى ، وهذا نفس ما خرجت به دراسة أمريكية أخرى من أن ٤٠% من أعضاء هيئة التدريس في مدارس المكتبات والمعلومات الأمريكية^(١٠) لا يحملون شهادات جامعية في التخصص.

الهادي^(٥)، إسهاماته في طرح وتناول ومعالجة هذه القضية، وكان تأثير كل منهم بخلفيته العلمية واضحا في ما انتهى اليه، وكان آخر من تناول هذا الموضوع هو محمد يوسف مراد^(٦) حيث درس ٥٦ مدرسة معتمدة في بداية عام ٢٠١١ بعد أن استبعد مدرسة واحده خارج الولايات المتحدة وكندا، ولاحظ ازدياد توجهه للانسلاخ من مهنة المكتبات ومسمياتها، وتفضيل تغيير الاسم إلى دراسات المعلومات وعلم المعلومات، وتفضيل انتقال التبعية إلى كليات الحاسبات والعلوم والتربية والإدارة والاتصال بدلا من كليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، أو الاستقلال الإداري لتصبح الكلية تابعة للجامعة مباشرة ، رغم تميز هذا البحث وشموله وحدائته إلا أن تركيزه لم يكن موجهها نحو الانتماء والهوية بقدر ما كان تركيزه على المقررات الدراسية في البرامج بالجامعات الأمريكية والكندية وربما كان البحث الآخر الذي تطرق إلى موضوع الهوية والانتماء هو بحث قنديلجي والسامرائي^(٧)، حيث تعرض البحث لمسميات وانتماءات ٧٥ كلية ومعهد وقسم للمكتبات والمعلومات في الولايات المتحدة وكندا والمملكة المتحدة ووجد أن أكثر من ٦٠% منهم كيانات مستقلة مثلها مثل أي تخصص آخر له كلية مستقلة، أما الباقي فقد توزع في انتمائه ما بين كلية علوم الاتصال أو التربية أو تكنولوجيا التربية أو الحاسبات أو الإدارة إدارة أعمال. ولاحظ هذا البحث استمرار ما لاحظه كاتب هذا البحث من غلبة انتماء برامج المكتبات والمعلومات إلى كليات الآداب والإنسانيات في العالم العربي وقله منها إلى كليات

الوضع العربي

الجدول التالي رقم (١) يمثل النماذج المختلفة لانتماء دراسة المكتبات والمعلومات في العالم العربي :

جدول (١)

نماذج لانتماء دراسة المكتبات والمعلومات في الجامعات العربية

الدولة	القسم	الانتماء
مصر	- كل اقسام المكتبات والمعلومات - قسم التوثيق والمعلومات الإدارية - قسم المكتبات والمعلومات - أقسام المكتبات والوثائق	كليات الآداب أكاديمية السادات للعلوم الادارية كلية العلوم الاجتماعية جامعة ٦ أكتوبر كليات اللغة العربية أو الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر
تونس	- المعهد العالي للتوثيق	كلية الآداب والعلوم الإنسانية
السعودية	- قسم المكتبات والمعلومات - قسم المكتبات والمعلومات - قسم المكتبات والمعلومات	كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز سنتقل الى كلية الإدارة والاقتصاد كلية العلوم الاجتماعية جامعة ام القرى كلية الحاسبات جامعة الامام محمد بن سعود
سلطنة عمان	- قسم المكتبات والمعلومات	كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
لبنان	- قسم التوثيق	كلية الاعلام جامعة اللبنانية
الاردن	- تخصص المكتبات والمعلومات - تخصص علم المكتبات والمعلوماتية	كلية التخطيط والادارة جامعة البلقاء كلية العلوم الادارية والمالية جامعة فيلادلفيا
المغرب	- قسم المكتبات والمعلومات	كلية الصحافة والاعلام والطباعة
الكويت	- قسم علوم المكتبات والمعلومات	كلية العلوم الاجتماعية

يظهر هنا مجلاد تنوع انتماء دراسة المكتبات والمعلومات ما بين النزعة التقليدية نحو الانتماء إلى كليات الآداب (مصر - العراق - اليمن - السعودية - الجزائر - ليبيا - السودان - سوريا) وإلى الآداب والعلوم الاجتماعية (مصر -

السعودية - الكويت - سلطنة عمان) والأعلام والصحافة (تونس - المغرب - لبنان) وإلى الإدارة (السعودية - مصر - الأردن) ثم إلى الحاسبات (السعودية) ووصل الحال إلى تعدد الانتماءات لعدة دراسات في دولة واحدة مثل السعودية ومصر .

الوضع الغربي

يمثل الجدول رقم (٢) بعض نماذج من انتماء برامج المكتبات والمعلومات في بعض الدول الغربية في أوروبا^(١٢) وأمريكا الشمالية^(١٣).

جدول (٢)

نماذج لانتماء دراسة المكتبات والمعلومات في الدول الغربية

الدولة	القسم	الانتماء
اسكوتلندا	- المعلومات والحاسبات	كلية إدارة الاعمال جامعة جلاسكو
انجلترا	- مدرسة المكتبات	كلية مستقلة - جامعة ويلز
كندا	- دراسات المكتبات والوثائق والمعلومات	كلية مستقلة - جامعة مونتريال
	- دراسات المكتبات والمعلومات	كلية التربية جامعة البرتا
	- مدرسة دراسات المكتبات والارشيف والمعلومات	جامعة بيرتيش كلومبيا
	- مدرسة اقتصاديات المكتبات وعلم المعلومات	كلية الآداب والعلوم - جامعة ماكجيل
	- برنامج الماجستير في علم المكتبات والمعلومات	كلية المعلومات ووسائل الاعلام - جامعة اونتريو
الولايات المتحدة	- قسم دراسات المكتبات والمعلومات	كلية علوم الاتصال والمعلومات جامع الاباما
	- مدرسة مصادر المعلومات وعلم المكتبات	كلية العلوم الاجتماعية والسلوكية - جامعة اريزونا
	- قسم دراسات المكتبات والمعلومات	كلية الدراسات العليا جامعة بفالو
	- مدرسة علم المكتبات والمعلومات	كلية مستقلة - الجامعة الكاثوليكية الامريكية
	- مدرسة إدارة المعلومات	كلية الادارة - جامعة دلهاس
	- علم المكتبات والمعلومات	كلية الدراسات العليا للتربية - جامعة دنفر
	- كلية علم المكتبات والتكنولوجيا	كلية مستقلة جامعة دريكسل
	- قسم المعلومات والحاسبات	كلية الحاسبات جامعة هاواي
	- كلية علم المعلومات وتكنولوجيا التعليم	كلية التربية جامعة ميسوري
	- مدرسة المكتبات ودراسات المعلومات	كلية الآداب والعلوم - جامعة اوكلاهوما

كليات ادارة الأعمال، وكليات تربية، وكليات علوم الاتصال وكليات للعلوم الاجتماعية والسلوكية، وكليات للآداب والعلوم وكليات للحاسبات . وقد أشارت رسالة دكتوراه حديثة إلى ان توزيع هذا الانتناء في البرامج المعتمدة في الجامعات الأمريكية كما هو واضح في الجدول التالي رقم (٣)

من الجلي أن الوضع لم يختلف بين انتماء البرامج في الغرب عن انتماء البرامج في الجامعات العربية، بل لعله ازداد تشتتاً وتنوعاً فهناك برامج مستقلة وهو النمط السائد في الولايات المتحدة بالذات ، وبرامج في كليات تجمع كل الدراسات على مستوى الدراسات العليا معا وهو أيضا منتشر في الولايات المتحدة وكندا، ثم هناك برامج تتبع

جدول (٣)

انتماء البرامج المعتمدة من الجمعية الأمريكية لمكتبات في الجامعات الأمريكية والكندية

رقم	الانتماء	العدد	النسبة
١	برامج مستقلة	١٧	٣٠,٣٥%
٢	برامج في كليات للدراسات العليا	١١	١٩,٦٤%
٣	برامج في الحاسبات	٩	١٦,٠٧%
٤	برامج في الادارة وإدارة الأعمال	٧	١٢,٥٤%
٥	برامج في الادارة التربية	٤	٦,٢٦%
٦	برامج في الاتصال	٣	٥,٢٦%
٧	برامج في العلوم الاجتماعية	٢	٣,٥٦%
٨	برامج في الآداب والعلوم	٢	٣,٥٦%
٩	برامج في الآداب	١	١,٧٨%
	المجموع	٥٦	١٠٠%

هذه البرامج ، ولعلى أضيف أيضا الى نقص المرجعية النظرية التي تحدد من ضمن ما تحدد العلاقات بين تخصص المكتبات والمعلومات وبين العلوم الاخرى، علاوة على تعدد البرامج المشتركة بين المكتبات والمعلومات وبين تخصصات أخرى.

من هنا فإن الاهتمام بالأبحاث النظرية والتأصيلية للبنية النظرية التخصص المكتبات والمعلومات سوف تكون أول وأهم الخطوات نحو منع هذا الارتباك والتشتت، وسوف يكون هذا التأصيل أيضا هو الطريق لتحويل هذا التخصص إلى علم راسخ يكون له الحق الكامل في الاستقلال داخل كيانات مستقلة سواء كليات او معاهد عليا داخل الجامعات في الدول العربية.

ومن الطبيعي أن للتاريخ الطويل لبرامج المكتبات والمعلومات في الجامعات الأمريكية، الذي اقترب من تجاوز قرنا ونصف حتى الآن، أثره في أن ثلث البرامج تقريبا هي برامج مستقلة، كما أن الانتماء إلى كليات للآداب والعلوم الاجتماعية يقل على حساب زيادة الانتماء لكليات الحاسبات والادارة وإدارة الاعمال.

الخلاصة

يسود الارتباك وعدم الاتفاق في انتماء برامج تعليم المكتبات والمعلومات على كافة المستويات والاصعدة المصرية والعربية والدولية، وهذه الظاهرة ترجعها معظم الكتابات الغربية^(١٥) والعربية^(١٦) إلى تعدد خلفيات أعضاء هيئة التدريس الجسد في

المصادر:

والمعلومات بالتعاون مع وزارة الثقافة والإعلام في المملكة العربية السعودية. حده، ٧-١٠ ذى الحجة ١٤٢٨ / ١٧-٢٠ نوفمبر ٢٠٠٧.

8- Kyriakimanssi, Daphne. Divergence and convergence within Greek library education an applied VS a theoretical approach. Education for information, vol 26, Issue 2, May 2008. pp 2-8.

9- Hingins, S. Trena in LIS education in Australia. Education for information, Vol 29, Issue 1, Feb, 2011, pp. 26-57.

10- Debarah, Greal. Tribes and Territories in Library and information studies education. PhD Thesis, University of Denier. Col. 2008.

١١- عامر إبراهيم قنديلجي وإيمان فاضل السامرائي المصدر السابق مع بعض التحديث.

12- LIS studies in Uinted Kingdom

<http://www.lis/edu/n.k> in 30-4-2012

13- areditedprograms/directory/ alphgalist/ index. In 3-4-2012.

<http://www.ala.org/ala/>

14- Debarah, Greal. Ole.cit. p. 96.

15-Hingins, S. op.cit

١٦- محمد يوسف مراد . المصدر السابق.

1- Moran, B. & Hayes, N. Scientists aginst Practitioners in LIS Schools. Library Journal, vol 136, No 6, 2001.

٢ - أسامة السيد محمود . تخصص المكتبات والمعلومات بين الدول المتقدمة والدول النامية دراسة للاتجاهات الجارية في آدابه ومؤسساته لتحديد موضوعه وعلاقاته. إشراف سعد محمد افجرسي. رسالة دكتوراه ، قسم المكتبات والوثائق - كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٨٥، ص ص ١٢٤٩-١٤٠.

٣ - أحمد أنور بدر . علم المعلومات والمكتبات دراسات في النظرية والارتباطات الموضوعية . القاهرة ، دار غريب ، ١٩٩٦.

٤ - حشمت قاسم. علم المعلومات في مرحلة البحث عن هوية . مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، مج ١ ع ١٤ ، ١٩٨٠ .

٥ - محمد فتحي عبد الهادي. مقدمه في علم المعلومات . القاهرة ، دار غريب ، ١٩٨٥.

٦- محمد يوسف مراد. مدارس المكتبات والمعلومات المعتمدة من جمعية المكتبات والمعلومات الامريكية دراسة تحليلية لأسمائها وبرامجها ومقرراتها. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مج ١٨ ، ع ١٤ ، المحرم - جمادى الآخر ١٤٣٣ / نوفمبر ٢٠١١ - ابريل ٢٠١٢.

٧- عامر إبراهيم قنديلجي وإيمان فاضل السامرائي . مستقبل تدريس علم المعلومات والمكتبات في الجامعات العربية نحت مقدم الى المؤتمر ١٨ للاتحاد العربي للمكتبات